

## 'مفهوم المنهج العلمي وحدوده في العلوم الاجتماعية'

الأستاذة: دريوش راضية<sup>1</sup>

<sup>1</sup> جامعة مولود معمري، تيزي وزو- الجزائر.

تاريخ الاستلام: 2021/06/22 تاريخ القبول: 2021/06/30 تاريخ النشر: 2021/08/08

### الملخص:

نهدف من وراء هذه المداخلة إلى شرح مفهوم المنهج والمنهجية في البحث العلمي، حيث سنتطرق إلى تحديد هذه المصطلحات وأهمية المنهجية وضرورتها في الدراسات الأكاديمية وخطواتها الأساسية وعناصرها المكونة لها، وأهم التصنيفات التقليدية والحديثة لمناهج البحث العلمي من أجل امتلاك المعرفة والقدرة على توظيف واستعمال الأسس التي تبنى عليها أهم عناصر المنهجية في البحث العلمي.

### Résumé :

Nous visons derrière cette intervention à expliquer le concept de méthodologie et de méthodologie dans la recherche scientifique, car nous discuterons de ces termes, de l'importance et de la nécessité de la méthodologie dans les études universitaires, de ses étapes de base et de ses éléments constitutifs, ainsi que des classifications traditionnelles et modernes les plus importantes. des méthodes de recherche scientifique afin de posséder des connaissances et la capacité d'employer et d'utiliser les fondements qui la construisent.

المؤلف المرسل: دريوش راضية

## مقدمة:

تكمن أهمية البحوث وتقاس قيمتها بالكيفية التي تنجز وتؤطر وفقها، وهذا ما يعني أن هناك هيكل أو خطة بحثية مكونة من عناصر يجب على الباحث تتبعها بدقة وبحذر متلائمان وتراتبية وإحكام حتى يتسنى له العبور وفقها لبر المصادقية والموضوعية والنتائج المرضية والمجدية، حيث أن كل هذا ما نصلح عليه منهجية البحث العلمي، كما أن العناصر والخطوات المكونة أو المركبة لمنهجية البحث العلمي هي كثيرة ومتعددة ومتلازمة حسب حاجة موضوع البحث، وحسب إمكانيات الباحث وتطلعاته، وبما أن معظم البحوث في العلوم الاجتماعية والإنسانية خاصة في حقل علم الاجتماع هي بحوث تتركب من شقين، الشق النظري والشق الميداني، فإن لكل شق منها عناصره وخطواته التي تعنيه، كما أن الشق النظري هو في حقيقة الأمر تمهيد وتوطيد لشق الميداني، أما الشق الميداني فهو كذلك يتركب من عناصر وخطوات يجب على الباحث إتباعها، إذ يجب عليه أن يوضح كيفية تبنيه لمنهج معين في بحثه دون سواه بحيث يتوافق مع طبيعة الظاهرة المراد دراستها سواء كان منهج مقارن أو وصفي أو تاريخي أو تجريبي إلى غير ذلك من المناهج العلمية، ثم ننتقل إلى تحديد أهم عناصر وخطوات المنهجية في البحث العلمي التي سبق ذكرها، والتي يجب على الباحث انتقاء ما يناسب منها ويتكيف مع موضوع بحثه وإتباعها في انجاز بحثه.

### 1- مفهوم المنهج في اللغة:

المناهج جمع منهج، والمنهج (Methode) في اللغة يعني الطريق الواضح، ومنهج الطريق بمعنى أبانه وأوضحه، ومنهج الطريق بمعنى سلكه بوضوح واستبانته.(1)

فالمنهج هو الطريق الواضح المستقيم والبين والمستمر، للوصول إلى الغرض المطلوب أو تحقيق الهدف المنشود.

## 2- مفهوم المنهج العلمي كمصطلح:

المنهج بمعناه الفني العلمي والاصطلاحي الدقيق يقصد به: "الطريق الأقصر والأسلم للوصول إلى الهدف المنشود" (2).

✓ أو هو " الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة في العلوم، بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته، حتى يصل إلى نتيجة معلومة" (3).

✓ أو هو " الطريقة الموضوعية التي يسلكها الباحث في دراسته، أو في تتبعه لظاهرة معينة من أجل تحديد أبعادها بشكل كامل، حتى يتمكن من التعرف عليها وتمييزها ومعرفة أسبابها ومؤثراتها، والعوامل المؤثرة فيها للوصول إلى نتائج محددة. كما انه مجموعة القواعد والمبادئ العامة التي سترشد بها الباحثون في دراستهم لظاهرة الكون الفيزيائية أي الجامدة والبيولوجية الحية والاجتماعية أي الإنسانية والتي تحدد لهم الإجراءات العلمية والملاحظة الدقيقة وكيفية تسجيلها والعمليات العقلية مثل الاستنباط والاستقراء التي يقومون بها من أجل الوصول إلى المعرفة الصادقة بين الظواهر. (4)

## 2- مفهوم المنهجية:

تعرفها دائرة المعارف البريطانية بأنها مصطلح عام لمختلف العمليات التي ينهض عليها أي علم ويستعين بها في دراسة الظاهرة الواقعة في مجال اختصاصه. وهذا يؤكد وحدة المنهج العلمي باعتباره طريقة للتفكير يعتمد عليها في تحصيل المعرفة وبالتالي يكون المنهج العلمي ضرورة للبحث.

✓ أو هي " تطبيق المنظور العلمي في دراسة الظواهر والحوادث. وهي الوسيلة التي نعين بها طريقة البحث ونبرهن عن مدى ملائمة هذه الطريقة لدراسة الظاهرة وتحصيل المعرفة حولها.

✓ والمنهجية لها صلة وثيقة بين النظم العلمية والمبادئ الأساسية للمنظور العلمي العام وبذلك يمثل المدخل المنهجي والذي يشرح مبادئ المنظور العلمي مثل التصور المنهجي الذي يتخذ منه الباحث مدخله لمعالجة الظاهرة حيث يقوم أولاً بتحديد الطريقة المناسبة لتناول الظاهرة ومعالجتها، وهذه الطريقة تنقل التصور المنهجي لمعالجة الظاهرة من التصور إلى التطبيق.

✓ أو هي " الطريقة التي يتبعها العقل لمعالجة أو دراسة موضوع أو مسألة ما من أجل التوصل إلى نتائج معينة وتكون:

- علمية: الكشف عن الحقيقة.

- مقصودة: البرهنة عليها للإقناع الغير.

كما تعني تعلم الإنسان كيفية استخدام ملكاته الفكرية وقدراته العقلية أحسن استخدام للوصول إلى نتيجة معينة بأقل جهد وأقصر طريقة ممكنة.(5) ويستخدم الباحث تفكيره كأسلوب لمعالجة القضايا وهو أداة المنهجية في ذلك.

أولاً: "أهمية المنهجية وضرورتها في الدراسات الأكاديمية"

1- أهمية المنهجية في البحث العلمي: تكمن أهمية المنهجية في البحث العلمي باعتبارها:

- أداة تفكير وتنظيم
- أداة عمل وتطبيق
- أداة تخطيط وتسيير

• أداة فن وإبداع

أ- أداة فكر وتفكير وتنظيم:

أي أنها أداة هامة في زيادة المعرفة واستمرار التقدم ومساعدة الدارس على تنمية قدراته في فهم المعلومات والبيانات ومعرفة المفاهيم والأسس والأساليب التي يقوم عليها أي بحث علمي.

ب- أداة عمل وتطبيق: أي أنها تزود الباحث بالخبرات التي تمكنه من القراءة التحليلية الناقدة للأعمال التي يتفحصها وتقييم نتائجها والحكم على أهميتها واستعمالها في مجال التطبيق والعمل.

ج- أداة تخطيط وتسيير:

أي أنها تزود المشتغلين ( خاصة في المجالات الفكرية ) بتقنيات تساعدهم على معالجة الأمور والمشكلات التي تواجههم.

د- أداة فن وإبداع:

أي أنها تتضمن: الطرق والأساليب والإرشادات والأدوات العلمية والفنية.

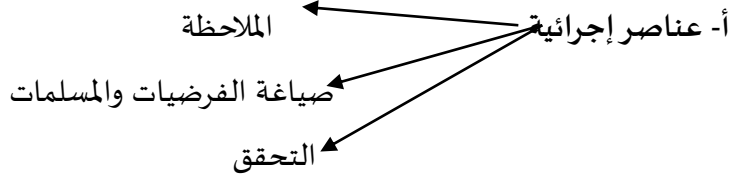
- كما أنها تساعد الباحث للانجاز بحوثه (نظرية علمية).

- وتمكن الباحث من إتقان عمله.

- وتجنبه الخطوات المبعثرة واليهفوات.

2- خطوات المنهجية في البحث العلمي:

تعتمد المنهجية على الخطوات التالية:



ب- **العنصر الشخصي: (الباحث)** وهذه المراحل تؤكد وحدة المنهجية وأهميتها بالنسبة للعلوم عامة ( الطبيعية والاجتماعية).

أ- **العناصر الإجرائية:**

أ- **1 الملاحظة:** تكون حول البيانات ذات القيمة للباحث وذلك قبل أن يبدأ بحثه وذلك حتى يتمكن من تقديم صياغة أولية للفرضية وتوضيحها وبالتالي تكون المعرفة في المرحلة الأولى ذات فائدة واضحة، وفي المرحلة الثانية تكون بأهمية أكبر مما كانت عليه في المرحلة الأولى باعتبارها أسلوب في لجمع المادة العلمية التي تساعد في عملية التحقق. وبالتالي تكون للفرضية وظيفتين:

الأولى: تقديم البيانات من اجل الصياغة الأولية للفرضيات.

الثانية: أداة المنهجية لجمع البيانات حول الفرضيات بهدف التحقق منها.

وكلما كانت الملاحظة دقيقة كلما كانت الفرضيات ذات أهمية أكبر ودلالة أكثر ويكون هذا باستخدام الوسائل والأدوات، كما يجب أيضا أن تتصف الملاحظة بالموضوعية.

أ- **2 صياغة الفرضيات والمسلمات:** وهي أسس ومبادئ فكرية يضعها الباحث من اجل تبين المسار المنهجي الممكن إتباعه في معالجة موضوع البحث وتساعده على الخروج من المأزق وكلاهما يكمل الآخر لتحقيق نتائج علمية . وتكمن أهمية الفرضيات في :

- تحديد الغرض من البحث .

- توجيه عملية جمع المعلومات والبيانات.

- توضيح مسالك البحث ومساره.

أ- **3 التحقق:** يشكل مركز البحث والمنهجية ويقوم على 4 عمليات تتمثل في:

1- جمع المعلومات، 2 وتحليلها، 3 وتفسيرها من اجل الوصول إلى نتائج، 4 وهذه النتائج يمكن تعميمها. والنتائج السلبية في عملية التحقق تكون ذلت دلالة مماثلة لنتائج الايجابية وهذا ما نجده عند "توماس ألفا اديسون " وعند سميث" في مؤلفه " الموقف الراهن في الفلسفة" حيث يرى أن تاريخ الفكر البشري ليس فقط تسجيلا للاكتشافات المتعاقبين الناجحين ولكن أيضا علامة من التحرر والتخلص من الفشل والخطأ وهذا ما يؤدي إلى تجنب الأخطاء وتحقيق النجاح. وتقوم عملية التحقق على أساسية هما: الأدوات والباحث.

#### ب- العنصر الشخصي ( الباحث):

إن الباحث وقدراته الشخصية لها تأثير على سير عملية البحث من اجل الوصول إلى نتائج حيث يعتمد على الرؤية الواضحة وقدرته على التمييز والانتقاء، ومن هنا تتأكد الرابطة بين العناصر الإجرائية وخطوات المنهج العلمي وكذلك الرابطة بين العناصر الشخصية ( الإنسان الدارس وحاجاته لتطور لبناء الفرضيات وتحليلها) وهذه الطريقة تحدد أساليب المنهجية. والأساليب بدورها تحدد نوع الأدوات المناسبة لجمع المعلومات والبيانات حول الموضوع.(6)

#### ثانيا: الجانب العلمي التطبيقي لخطوات المنهجية

تعتبر المنهجية كطريقة فنية يتبعها الباحث لصياغة المعلومات والبيانات المحصلة في أفكار وعرضها في تسلسل منظم ومرتب للوصول إلى نتائج علمية معينة، حيث تتحول الملاحظة العلمية إلى وقائع علمية ثم تبين مجالها وتجسد المشكلة الظاهرة ثم العمل على إيجاد حل لها وتفسيرها. وللقيام بأي عمل علمي لا بد من المرور بخمسة مراحل وهي:

#### 1- تحديد موضوع البحث

#### 2- جمع المعلومات والبيانات

3- إبراز المحاور الأساسية والأفكار الرئيسية

4- وضع الخطة

5- الكتابة والصياغة.

1- تحديد الموضوع: تحويل الظاهرة إلى موضوع محدد وهنا تظهر الشك وتفاعلية

حيث تحتاج إلى بحث لإيجاد حل وتفسير لها.

2- جمع المعلومات والبيانات حول الموضوع: يقوم الباحث بجمع المعلومات من

المراجع والاتصال بالمعنيين وإيجاد البيانات والمعلومات المتوفرة حول ذلك الموضوع.

ويقوم بتسجيلها وذلك دون ترتيبها مع الاعتماد على تصور عام للموضوع وبع ذلك تتم عملية الانتقاء، الفحص، الفرز، وأخيرا ترتيب المعلومات بحسب أهميتها وإدماجها في البيانات .

أما الإشكالية فيمكن الاهتداء إليها بالطريقة التالية:

❖ ما أهمية البحث في هذا الموضوع؟

❖ ماهي المشاكل التي يثيرها؟

❖ ماهي القضايا التي يهدف المشرع إلى حلها بتنظيمه هذا الموضوع؟

❖ ماهي الأهمية النظرية والعلمية لدراسة هذا المجال؟

وهكذا يتم تحديد الإشكالية للإجابة على هذه التساؤلات.

3- ومن هنا يتم استخراج المحاور والأفكار.

4- وبذلك يمكن وضع الخطة كإطار للعمل وتحديد المسار المنهجي.

5- ثم تتأتي مرحلة الكتابة والصياغة النهائية للبحث.

## ملاحظة:

هذه المراحل متكاملة حيث كل مرحلة تعتمد على سابقتها وتمهد للموالية حيث أنها تخدم الإشكالية المطروحة من اجل الوصول إلى نتيجة علمية معينة.

## ثالثا: عناصر المنهجية

تتلخص عناصر المنهجية في النقاط التالية:

### 1. التفكير العلمي 2. الباحث. 3- البحث العلمي.

#### 1- التفكير العلمي:

✚ أهمية التفكير: التفكير هو نشاط العقل في حل العضلات والمشاكل التي تواجه الإنسان ومحاولة التكيف مع بيئته وفهم ما يصادفه من ظواهر. ونشاط العقل يتمثل في: القدرات العقلية والملكات الفكرية، فهي عملية ذهنية تتمثل في الإدراك، التحليل، الاستنتاج، التخيل، الذاكرة... والتي تسعى المنهجية إلى تحقيقها.

#### ✚ أنواع التفكير:

- أ- التفكير الخرافي: يعتمد على طريقة العادات والتقاليد في حل المشكلات.
  - ب- التفكير عن طريق المحاولة والخطأ: وتعتمد على الخبرة الشخصية وهي ذاتية ومضيعة للوقت والجهد.
  - ج- التفكير بالعقول الآخرين: كالاعتماد على الكهنة أو العرافين، أو الأخذ بآراء الآخرين.
  - د- التفكير الخيالي: ويعتمد على الوهم أو الخيال لأنه يتخيل أشياء غير موجودة ويحاول تجسيدها في الواقع.
- ثم توصل التفكير البشري إلى المرحلة الوضعية أو العلمية والتي تهتم بكل ماهو موضوعي موجود في الواقع ويمكن ملاحظته والتأكد منه.

✓ تعريف التفكير العلمي: هو الأسلوب الذي يعالج به الدارس المعلومات حتى تمكنه من فهم العالم المحيط به من ظواهر وإيجاد حلول لها وتفسيرها ويهدف للوصول إلى نتائج جديدة.

## 1-2 أساليب التفكير العلمي:

تقوم عمليات التفكير العلمي على:

- التفكير النقدي - والتفكير الخلاق (الإبداعي)
- التفكير النقدي (التقديم والمراجعة): يقوم على أساس أسلوب التقييم الواعي للأفكار والمعلومات من أجل الحكم على قيمتها وتكوين آراء واستنتاجات وأوجه التشابه واتخاذ القرارات المناسبة لحل المشكلات.
- التفكير الخلاق (التركيز والإبداع): إيجاد أفكار جديدة بطرق جديدة من خلال الكتابة والحديث أو غيرهما.

ومنه فعملية التفكير العلمي تتجاوز مسار التفكير العادي حيث أنه يعمل على إيجاد العلاقات الجديدة بين الظواهر للوصول إلى نتائج جديدة مما يساهم في حل المشكلات.

نتيجة: هناك علاقة وطيدة بين التفكير النقدي والتفكير الإبداعي، فهما نتيجة للعمليات العقلية ومحصلة لمنظومة التفكير العلمي بموضوعيته وخبراته.

### ○ خصائص ومميزات التفكير العلمي:

لتفكير العلمي عدة خصائص ومميزات ومن أهمها مايلي:

### ○ 1 مميزات التفكير العلمي:

\*مجرد: بمعنى الابتعاد عن الميول والأهواء.

\*شامل: دراسة الموضوع من كل النواحي ودراسة الاحتمالات والظروف التي تؤثر فيه.

\*قابل لتحقيق: أي قائم على الملاحظة واستخدام المنطق والاستدلال.

## ○ 2 خصائص التفكير العلمي:

- - الموضوعية - المنهجية - السببية
- الموضوعية: هي دراسة ماهو كائن مع استبعاد الميول والأهواء والآراء المسبقة، فالتفكير العلمي هو تفكير نقدي ( التمييز والضبط والمراجعة والدقة والتفحص).
- المنهجية: يمتاز التفكير العلمي بأنه يتألف من نسق عقلي منظم في ربط الحوادث والظواهر المراد تفسيرها بظواهر أو أحداث أخرى في نفس النطاق مما يوفر الجهد والوقت.
- السببية ( العلة): لكل ظاهرة سبب في العلوم ، فكلما توفرت أسباب معينة في ظروف معينة فإنها تؤدي إلى إحداث معينة ( فالنتيجة الحتمية في العلوم الدقيقة ولكنها نسبية في العلوم الاجتماعية).
- والسببية: يقصد بها الكشف عن العلاقات بين الظاهر وتفسيرها وضبط التغيرات وتحليل النتائج والأحكام المستخلصة من ذلك.
- الباحث (صفاته): من صفات الباحث الجيد أن يتميز ب:
  - بالعقل الراجح وميل واضح إلى البحث عن الاستطلاع والمعرفة و استعداد ذاتي وقدرات فكرية تمكنه من القيام بالبحث وتحقيق المسعى المقصود بعد الصبر والمثابرة.
  - أن يتفحص المعلومة ليتحرى عن الحقيقة فيبدأ بفكرة غامضة غير محددة عن طريق الفرضيات والمسلمات وعن طريق المحاولة والخطأ وتقبل نقد الآخرين.
  - أن يكون على استعداد لتغيير وتعديل الفكرة إن كانت خاطئة .
  - الاعتقاد في نسبية الحقائق العلمية.

➤ أن يستخدم عدة مصادر يبني عليها تفسيراته للوصول إلى نتائج مقبولة أو معقولة.

### 3- البحث العلمي:

- مفهوم البحث العلمي: هو عملية الاستعلام والاستقصاء المنظم والدقيق الذي يقوم به الباحث بغرض اكتشاف معلومات وعلاقات جديدة وتحليلها وتفسيرها من اجل إيجاد حلول لها ويكون هذا بإتباع أساليب ومناهج علمية.

- غرض البحث العلمي:

- من بين أغراض البحث العلمي ما يلي :
- الوصول إلى حقائق الأشياء والظواهر.
- معرفة سر العلاقات التي تربط بين هذه الظواهر.
- زيادة المعرفة واستمرار التقدم العلمي وتطويره.
- مساعدة الإنسان على التكيف مع بيئته وحل مشكلاته والوصول إلى أهدافه.(7)

### - أنواع البحوث:

- أ- البحوث العلمية النظرية الأساسية: وهي تستهدف الوصول إلى المعرفة وتطوير العلوم، أما الغرض الأساسي هو التوصل إلى حقائق ونظريات علمية جديدة تساهم في نمو المعرفة العلمية التي قيمتها وفائدتها في حل القضايا المعينة.
- ب- البحوث العلمية التطبيقية العملية: هي بحوث تستهدف المعرفة من اجل تحقيق وابتكار حل معين ومقبول للقضايا والمشكلات.

### ❖ مقومات البحث العلمي:

البحث العلمي هو أهم نتائج التفكير العلمي بمفهومه الضيق ولكي يصبح أي عمل بحثا عمليا لا بد من توفر بعض المقومات وهي:

- 1- تحديد مشكلة البحث
- 2- التجديد والابتكار
- 3- إضافة معارف جديدة
- 4- أهمية موضوع البحث
- 5- أصالة البحث
- 6- إمكانية البحث
- 7- استقلالية البحث
- 8- توفر مصادر ومراجع البحث (8)

#### خاتمة:

تعتبر منهجية البحث العلمي من أهم مقاييس التي يجب على الباحث سواء كان أستاذاً أو باحثاً أو طالباً فهمها وفهم خطواتها وتدرج عناصرها من أجل تحسين قدراته لمعرفة كيفية التعامل مع الظواهر والوقائع التي تكون في اهتمامه وتخصصه. فخطوات وعناصر منهجية البحث العلمي بالنسبة للباحث يستطيع أن ينطلق منها في بحثه بكل موضوعية ومصداقية ليصل إلى حقائق ونتائج مجدية وصحيحة إذا ما فهم وطبق هذه الخطوات والعناصر بطريقة سليمة. وما عرضناه من عناصر ما هو إلا شيء قليل بل هو موجز ومختصر لأهم عناصر وخطوات الجانب الميداني، والتي يجب على الباحث أن يتقنها ويفهمها والمجال مفتوح بين يديه للمطالعة أكثر في الموضوع.

### قائمة المراجع:

- 1- ابن منظور ، جمال الدين.(1986).لسان العرب.الدار المصرية لتأليف والترجمة.محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان.
- 2- عبد الرحمان، بدوي.(1977).مناهج البحث العلمي. وكالة المطبوعات، الطبعة الثالثة، الكويت.
- 3- محمد طه، بدوي.(2000). المنهج في علم السياسة.المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.
- 4- الهادي، خالدي.(1996).المرشد المفيد في المنهجية وتقنيات البحث العلمي.الجزائر، دار هومة لطباعة والتوزيع.
- 5- در، محمد.(2017).أهم مناهج وعينات وأدوات البحث العلمي.مجلة الحكمة لدراسات التربوية والنفسية. العدد التاسع، ص 309-325.
- 6- إبراهيم، أبراش.(2009). المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية.الطبعة الأولى، دار الشروق لنشر والتوزيع، الأردن.
- 7- مانيو، جيدير،(بدون تاريخ).منهجية البحث العلمي ( دليل الباحث المبتدئ). ترجمة ملكة ابيض،تنسيق محمد عبد النبي السيد غانم.
- 8- الأستاذ، بن رقية.(2007).محاضرات المنهجية.جامعة الجزائر.